ومن انزله فامر بترك الجهر لاجل ذلك كما نهى صلى الله عليه وسلم
عن سب الاصنام في قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد زال هذا المعنى الثاني ان
جماعة من المفسرين منهم ابن اسلم شيخ الامام مالك وابن جرير
حملوا الاية على الذكر حال قراة القران وانه امر له بالذكر على هذه
الصفة تعظيما للقران ان ترفع عنده الاصوات ويقويه اتصالها
بقوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وكانه لما امر بالانصات
خشى من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على انه وان كان مامورا
بالسكوت باللسان الا ان تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا
يغفل عن ذكر الله ولهذا ختم الاية بقوله ولا تكن من الغافلين
الثالث ما ذكره بعض الصوفيه ان الامر باخفا الذكر خاص
بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوساوس
والخواطر الرديه فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها
ويويده ما اخرجه البزار عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم بالليل فليجهر
بقراته فان الملايكة تصلي بصلاته وتسمع لقراته وان مومني
الجن الذين يكونون في الهوى وجيرانه معه في مسكنه يصلون
بصلاته ويستمعون قراته وانه ينطرد بجهره بقراته عن داره
والدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين وقال العارف بالله
تعالى الاستاذ يوسف العجمي شيخ مشايخي في الجواب عن الاية والحديث
ان الله خاطب عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت

خلقت وخاطب الخاصة بقوله افلا يتدبرون القران وخاطب
سيد اهل الحضرة محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ان عرفه بنفسه وبربه
بقوله واذكر ربك في نفسك فمن لا يعرف نفسه ولا ربه فكيف
يذكر ربه في نفسه بل هم المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا
كثيرا واما الذكر الخفي فهو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفض به
الصوت وهو ايضا خاص به ومن له به اسوة واما ما روي عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اخرج من المسجد قوما
يرفعون اصواتهم بالتهليل فيه وقال ما اراكم الا مبتدعين
قال السيوطي رحمه الله تعالى يتوقف على ثبوته فهو معارض وعلى تقدير ثبوته
بالاحاديث الكثيرة المتقدمة وغيرها وهي مقدمة عليه عند
التعارض بل قال الامام احمد في كتابه الزهد هولا الذين
يزعمون ان عبد الله بن مسعود كان ينهى عن الذكر ما جالسته
مجلسا قط الا ذكر الله فيه فان قلت قال الله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتدا بالجهر
في الدعا وقد يلحق الجهر بالذكر به من حيث الاعتدا الجواب
ان الاية نص في الدعا فلا يلحق به الذكر واما نهيه صلى الله
عليه وسلم لهم في هذا الحديث فيحتمل انه نهي عن رفع الصوت الشديد
المودي الى ضرر حتى قال صلى الله عليه وسلم لمن رفع بالتكبير والتهليل
اربعوا بانفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غايبا اي ارفقوا بانفسكم
ففيه دلالة انه خاف عليهم الضرر في الانفس او كانوا مسافرين فخشي مسافرين
عليهم من الجهر الشديد زيادة المشقة على ما هم فيه من مشقة السفر

بيان ففيه دلالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)